

# محنة علي في "مملكة الشعب"

للكاتب علاء الدين بنهادي

لم أفاجاً باعتقال النظام الأخ والزميل علي أنوزلا للتحقيق معه على خلفية نشر رابط شريط "القاعدة"، ليرتكب بذلك مرة أخرى واحدة من حماقاته العبثية منذ انطلاق الحراك الشعبي المغربي في سياق ثورات الشعوب العربية وإسقاطها لأعتى الأنظمة الشمولية الفاسدة، ويعبر عن تخطئه في التعامل مع مطالب الشعب المغربي في حقه في التغيير ومساءلة الحاكم بشأن ممارسة السلطة وإدارة المال العام.

لقد كان يرصد خلصة ومنذ فترة الصديق علي، من بين مناضلين معارضين آخرين داخل وخارج الوطن، ويتربص بهم الدوائر، عليه دائرة السوء، لأنه لا يملك الشجاعة السياسية والأخلاقية بأن يواجههم وجها لوجه، وإنما يفعل ذلك عبر أجهزته الأمنية والقضائية التي لا تخضع لسلطة حكومة بنكيران، وأيضا عبر عرابيه من أحزاب بالية فقدت رصيدها ومصداقيتها وأسباب وجودها.

لقد شكل العمل المهني الرفيع الذي قدمه الزميل علي وفريق عمل موقع "لكم" حول فضيحة العفو الملكي عن معتصب الطفولة المغربية إفسادا لعرس النظام في احتفالات الذكرى الثالثة عشر وضربة قاسية لمسرحياته الإنسانية أسقطت القناع عن وجهه، يومها قلت في نفسي لن يغفرها النظام لعلي ولموقع "لكم" وفريق عمله، ناهيك عن افتتاحيته الأخيرة وسلسلة المقالات التي وعد بها قراء "لكم" والرأي العام الوطني حول "الصندوق الأسود لدبلوماسية النظام" بقلم كاتب هذا المقال.

إن اعتقال النظام للزميل علي ليس غريبا عن طبيعته وعن سياساته الماكرة، إذ بالأمس القريب، وعقب فضيحة المعتصب "دنيال"، والتي كان لموقع وفريق "لكم" السبق في نشرها، خرج الملك على الشعب بخطاب منكسر ومفردات يحاول بها شراء ود الشعب ليغفر له زلته، بعد أن أشارت تقارير أمنية بأن مدن المغرب على وشك الانفجار من الجرح والإهانة التي تسبب فيهما العفو الملكي، وها هو اليوم يكشف عن أنيابه ليضرب، في ظل دستور 2011 الممنوح وثورة صناديق الاقتراع وحكومة حزب العدالة والتنمية ووزير العدل الحقوقي الرميد، واحدة من معاقل جهاد الكلمة الوطنية الحققة، موقع "لكم". أبعد هذا يمكن الوثوق في هذا النظام المفترس؟

نريد جوابا من دعاة "الملكية البرلمانية" والتنزيل الديمقراطي لدستور العبيد وعرابي النظام داخل وخارج حكومة الذل والهوان، نريد من سحرة الملك، من ملئه وأحزابه في الحكومة والمعارضة، أن يقدموا لنا شرحا مقنعا وموقفا واضحا من اعتقال النظام للصحفي المناضل علي أنوزلا. لماذا لم يقاض الرميد صحيفة "إلبايس" الإسبانية منذ اليوم الأول من نشرها لشريط القاعدة على موقعها الإلكتروني وانتظر حتى ظهر كرابط على موقع "لكم"؟

إن نظاما يخاف من مقال وكلمة لا يستحق البقاء، فضلا عن أن يحكم ويسود، وإن لجوءه لسياسات الاعتقال التعسفي والقهر عبر أجهزته الأمنية يكشف وجهه الاستبدادي الحقيقي ويسقط عنه كل الشعارات والادعاءات التي رفعها منذ انطلاق حركة 20 فبراير المجيدة.

يجب أن يشكل اعتقال الزميل علي حدثا فاصلا بين مرحلتين من تاريخنا المعاصر ونضالنا ضد استبداد هذا النظام وإفساده لحياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، مرحلة المراهنة على إصلاحه باعتباره جزءا من الحل، كما حاول اليساريون والليبراليون والإسلاميون اليوم دون نتيجة تذكر، بل تقوى النظام واخترق جل المؤسسات الحزبية والمدنية والإعلامية، ومرحلة تتجاوز هذا النظام باعتباره هو المشكل ولا يمكن أن يكون طرفا أو شريكا في الحل، وإخراج المغرب من هذه الأزمة السياسية التاريخية. لا يمكن العبور نحو بناء مستقبل مغرب جديد بدون الفصل النهائي بين هاتين المرحلتين.

تمر على النظام أزمات واضطرابات واحتجاجات سياسية واجتماعية، مثل انقلابي 71 و72، والانفجارات الاجتماعية في مراكش والدار البيضاء وطنجة وتطوان والناظور وفاس في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، وحركة 20 فبراير 2011، والأحداث الدامية بسيدي إفني وفي مخيم العيون وفضيحة العفو الملكي عن مغتصب الطفولة المغربية البرينة، أزمات كان على القوى السياسية الوطنية، كما كان الشأن في بريطانيا وإسبانيا في الماضي، أن ترغمه على التنازل عن سلطاته الجائرة وتدعو إلى إنشاء هيئة تأسيسية منتخبة تضع دستورا جديدا يعكس إرادة وانتظارات وطموحات الشعب المغربي وقواه السياسية الوطنية الحققة.

تعود بنا الذاكرة إلى مطلع الألفية الثالثة، مع بداية حكم محمد السادس، كان هناك جيل من الشباب الصحفيين المستقلين الذين استبشروا خيرا بالملك الشاب وكتبوا روائع في تاريخ الصحافة المغربية، تحليلا ولغة، وأسسوا منابر إعلامية بالعربية والفرنسية وخاضوا معارك من أجل حرية التعبير وسلطة الكلمة والقلم، وآمنوا بشعارات النظام البراقة حول دولة الحداثة والعهد الجديد والمفهوم الجديد للسلطة وملك الفقراء وسياسات القرب وحقوق الإنسان وهيئة الإنصاف والمصالحة ونهاية سنوات الرصاص وعودة السرفاتي وأسرة أوفقيير وإنهاء الإقامة الجبرية عن الأستاذ عبد السلام ياسين مرشد جماعة العدل والإحسان رحمه الله.. وأخيرا وليس آخرا "مملكة الشعب"، ثم سرعان ما عاد النظام إلى طبيعته "الافتراسية" وقهر الرجال وتكميم الأفواه وقمع الحريات والمحاكمات الجائرة والاختطاف والاعتقال. باختصار شديد، لكل ملك سنوات رصاصه.

كان من بين ذلك الجيل اليافع المتحمس لعهد جديد حقيقي صديقنا وزميلنا علي أنوزلا، لكن كان من القلائل من ذلك الجيل من الكتاب الصحفيين الذين آثروا الاستمرار على قول الحق ومقارعة ظلم

النظام بالكلمة من أجل تنوير المواطن وكشف حقيقة هذا النظام المحبط لكل أحلامنا والمعطل لكل مشاريعنا النهضة والإصلاحية أمام الرأي العام الوطني والدولي.

لقد فضل آخرون من نفس جيل الزميل علي السلامة الشخصية والمنافع الدنيوية الزائفة والزائلة والتحالف الموضوعي مع المخزن، بعد أن أمعن النظام فيهم سياساته القمعية ترغيبا وترهيبا وزج بهم في السجون ظلما أو هددهم بها وبالغرامات وخراب البيوت، وبقي الزميل علي وآخرون ينافحون عن هذا الوطن ويواجهون هذا النظام العنيد بأقلامهم وكلمتهم وصمودهم يراهنون على وعي الشعب "بحجم الانهيار الذي ألحقه النظام بقيمتنا ومجتمعنا وهويتنا وثرواتنا وبلقمة عيش "مملكة الفقراء.

سأل جون لاکوتير، رئيس تحرير مجلة "لو نوفيل أوبسيفاتور" الفرنسية، الحسن الثاني في آخر حوار معه: "ما هي الأحداث أو المواقف التي تركت في نفسك حزنا لم تمحه السنوات"، فأجاب الملك: "لقد حزنت حينما أعلن الانقلابيون عام 1971 في بيانهم سقوط الملكية ولم يخرج الشعب للشارع تعبيرا عن حزنه لسقوط الملكية، وزاد حزني حينما أعلن فشل الانقلاب ولم يخرج الشعب للشارع تعبيرا فن فرحته لبقاء الملكية.

إن عدد المواطنين والشخصيات العامة والمنظمات الحقوقية والمؤسسات الإعلامية الوطنية والدولية التي خرجت تحتج على اعتقال الزميل المناضل علي أنزولا وتعبر عن حزنها لاعتقاله ظلما لهو خير تعبير على فشل قرار النظام باعتقاله لترهيبه شخصيا، ومن خلاله كل الشرفاء الأحرار من ناشطين إعلاميين وحقوقيين وسياسيين، تعبير وموقف لم يجده الحسن الثاني وقد تعرضت الملكية لمحاولة السقوط والزوال، فهل يعتبر الملك محمد السادس ويدرك بأن السلطة الحقيقية هي السلطة الأخلاقية القائمة على الوقوف إلى جانب المستضعفين وقول الحق والحقيقة للمواطن والصدق مع الذات والشعب والمراعاة على إرادة ورضا المواطن؟

لقد قرأنا في التاريخ وسير الأمم والشعوب، قديما وحديثا، وأخبرنا بذلك رب العالمي في كتابه المبين، بأن النصر صبر ساعة وبأن للباطل جولة وللحق دولة، وبأن أهل الحق يحتاجون فقط إلى حركة بسيطة لتغيير موازين القوى بينهم وبين أهل الباطل، وبأن أهل الباطل مهما علا شأنهم وحاولوا أن يخدعوا الناس بسحرهم وحبالهم وجبروتهم، فإنهم مرعوبون وخائفون في دواخل أنفسهم وقلوبهم ومتخبطون في قراراتهم، وكلما اقتربت ساعتهم إلا واشتد بطشهم وتكليفهم لخصومهم، قبل أن يطوي التاريخ صفحاتهم السوداء إلى زوال. فأين مبارك والقذافي وزين العابدين وعلي عبد الله صالح، ومن قبلهم صدام والسادات والشاه وفاروق، وغدا بشار وغيرهم من المستبدين الفاسدين؟

فهل من معتبر؟

18 ذي القعدة 1434

2013/09/22

مدونة إفريقيا المسلمة تعيد نشر الموضوع القيم للكاتب علاء الدين بنهادي  
تضامنا مع الصحفيين الأحرار المخطوفين في المغرب: مملكة القهر و الإستبداد.

